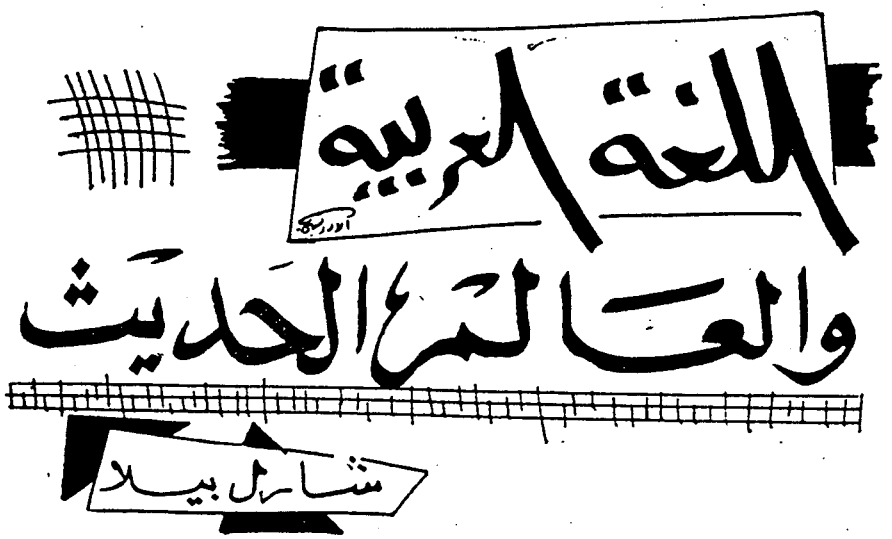

الاستاذ بجامعة السربون (باريس)

قيل ان العرب لم يتصوروا الزمان كما نتصوره نحن ابناء القرن العشرين ، الا ان المؤرخين المسلمين شعروا بفردانية الوقائع التاريخية ، او بعبارة اخرى علموا ان التاريخ لا يعود ولا يستعاد ، بالرغم من ذلك كله نرى جزءا من تاريخ العرب ، بل من تاريخ اللغة العربية ، كأنه يتكرر فى وقتنا هذا اذ ان الناطقين بالضاد تعترضهم — والاولى ان اقول : تعتريهم مشاكل شديدة التعقد شبيهة بما اضطر اجدادهم فى صدر الاسلام الى تذليله من الصعوبات فيما يخص اللغة ومقتضياتها .

فلقد دعيت الى تبيين هذه المعضلات وتوضيحها اي الى الحديث حول امكانيات اللغة العربية وهل هي جديرة بان تستعمل فى التعليم العالي والتقني ، فهذا باب من ابواب العلم بعيد المرام صعب الطرق دقيق الفتح لان مكانة العربية وموقفها من العالم الحديث موضوع يبعث على المجادلة والمشاجرة ويضرم نار الاهواء ، فيستوجب الخوض فيه بعض الاحتياطات والتحفظات .

فالمسألة التي طرحت على بساط البحث ترجع الى التساؤل عن روح العربية — ولم اقل عبقرية العربية لان العبقرية شيء آخر لا يمت الى مرادنا بسبب — ، وعن المصطلحات المستعملة فى التعليم الفني والعلمي اتوجد وتستطيع أن تظهر الى حيز الوجود ام لا ، فيمكنني ان اجيب عفويا على هذا السؤال قائلا ان جملة من المصطلحات غير موجودة الى حد الآن ، الا أن اغلب ما يحتاج اليه منها ممكن الوضع جائز الاختراع، ومثل هذا التصريح من شأنه أن يقر العيون ويثلج الصدور ، غير أني بحاجة الى ضرب مثل بسيط افهاما للموافقين وافحاما للمخالفين: هبوا أن حارة جديدة قد بنيت فى مدينة من المدن الكبار، فلا غرو أن احدائها يثير مشاكل شتى منها مشكلة التقليات العمومية مثلا ، فما هي واجبات المسؤولين عند ذلك ؟ فيجب عليهم اولا ان يدرسوا المعضلة ويتأملوا معطياتها ، اي ان يقدروا الحوائج الجديدة ثم يعددوا ويحصوا الوسائل الموجودة فان لم يكف ما لديهم من سيارات النقل التمسوا مركبات اخرى على حسب ما يقتضيه عدد السكان وهلم جرا ، الا ان التقليات لها ادارة منظمة وموظفون متدربون يعرفون موارد الامور ومصادرها ويتخذون التراتيب اللازمة ، اما اللغة فليس لها ديوان حكومي ولا يخدمها موظفون يطبقون مبادىء معلومة ويسلكون مسالك محدودة ، بل يخدمها افراد ليس لهم من الحيلة الا حبهم للغة ومن المنهاج الا ما خطر ببالهم ، فعدم المنهاج او اتباع منهاج اختباري لا يفضي فى القرن العشرين الا الى الفوضى (1) ، وخلاصة القول ففي جميع الميادين ينبغي لمن اراد القيام بالحوائج الجديدة الناجمة عن

1) لقد كتبت هذه الاسطر قبل انشاء مكتب التعريب الذي نشر معاجم موقتة لها اهمية كبرى فى سبيل التعريب ووضع المصطلحات المحتاج اليها .

تغير الاحوال ان يحصي هذه الحوائج ويستخدم جميع ما لديه من الوسائل لسد الثلمة الظاهرة : فان نجح فله الحمد وان اخفق فقد ابلغ العذر .

ومن شأن الانسانية من بدئها الى آخر الابد ان تتغير احوالها وتتطور فتتقدم وتترقى ، ولولا ذلك لعشنا فى الكهوف والغيران وغطينا اجسادنا بجلود الوحوش والسباع ؛ غير أن الحضارة ليست بنصيب امة من الامم بل انها نعمة عامة ينتفع بها من شاء ويتركها من شاء اعني بذلك أن البشرية ان تقدمت جملة فان الامم المختلفة تناوبت على المدنية وتداولتها ، فنشأت حضارات وكهلت ثم هرمت وماتت ، فقامت مقامها حضارات اخرى صارت مصيرها وهكذا الى يومنا هذا ، ومن ناحية اخرى فمن المعلوم أن المدنيات المعاصرة بعضها بعضا كانت تتباين بقدر تباعد البلدان وتفاوت الاحوال الجغرافية والاقتصادية الى غير ذلك من العوامل الفعالة ، فلم تزل هذه العوامل تعمل عملها وتؤثر فى شكل المدنيات ، ولكن الدنيا بعد ان كانت فسيحة الاقطار اصبحت ضيقة الانحاء متماسكة الاجزاء رغما عن النزاع السياسي أو الديني الظاهر الذي يكاد يخفي بواطن الامور ، والحاصل أن جميع المدنيات المختلفة تميل الآن — فى بعض نواحيها على الاقل — الى شىء من الائتلاف والتشابه لا يخلو من أن يثير مشاكل شتى فيما يتعلق بمظاهر الحياة عامة وباللغات المتكلم بها فى مختلف اقطار العالم خاصة .

ثم ان التاريخ الكوني يعلمنا ان التقدم كان فى اغلب الاوقات بطيئا تدريجيا لا يستعجل الاجيال المتتالية فى وضع الكلام المناسب للحضارة التي هو آلة لها واداة ، وكذلك كانت الحال فى أوربا الى عهد الثورة الصناعية التي اندلعت فى القرن التاسع عشر ، فمنذ ذلك الوقت وخصوصا منذ الحرب العالمية الاولى ثم الثانية تهاطلت علينا المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية حتى قيل ان الشىء يكاد يؤخذ قبل ان يوضع اسمه وان المدلول يسبق الدال عليه .

فلا يخفى على أحد ان الدول الغربية لها اليد البيضاء فى اكثر هذه المخترعات والمكتشفات ، ولحسن الحظ تكون ولا يزال يتكون كلام علمي مستمدة عناصره من اللاتينية واليونانية اللتين اصبحتا معدنين لا ينضبان بعد ان كانتا اصلين اساسيين من اصول اللغات الغربية ، ففي اغلب الاحوال يجوز أن تصير كلمة موضوعة فى امريكا مثلا فرنسية محضا بغير تبديل الا فى النطق ، ولكن الآفة التي لا مفر منها هي الاقتباس من اللغات الاجنبية فى ميادين تستغني عن ذلك كالتجارة والرياضة؛ فالصحف الفرنسية وبعض الكتب مشحونة بالفاظ انجليزية اوامريكيةلا حاجة اليها اللهم الا فى الاوساط النفاجة المتبلة ، ويشتكي انصار الفرنسية هذا الاجتياح السلمي الذي اصبح خطرا خطيرا على فصاحة اللسان (2) : يدل ذلك كله على ان لغة عالمية كالفرنسية التي كانت الى عهد قريب لغة الاوساط المثقفة فى جميع اقطار اوربا ولم تزل فى بعض البلدان لغة الديبلوماسية لوضوحها وبلاغتها ؛ لا تستطيع ان تتتبع التقدم وتوافقه الا بجهد جهيد ، ولكنها لم تتأخر بعد وعليها أن تقوم بالحوائج الناشئة كل يوم فقط ، فما ظنكم باللغات التي كان يتكلم بها رجال انتقلوا فجأة من حضارة بانت بروحيتها الى مدنية تتميز بماديتها ؟ فهذه هي المأساة ومنها نتج القلق الذي يشعر به الناطقون بالضاد ، فليس داء بلا دواء الا الموت ، وبما ان اللغة العربية لم تمت ولن تموت فالامل ممكن ، بل انه لاجباري ، ولو خامرني ادنى شك فى حيوية العربية لما تناولت هذا الحديث .

فحالة العربية الآن غير حالة اللغات الغربية لانها لغة عريقة فى التقادم بلغت اوجها فى القرون الوسطى ثم ركدت عصورا طوالا وانتعشت فى القرن الماضي لاسباب معروفة تغني استفاضتها عن اعادتها هنا ، فتغيرت حينذاك الحضارة العربية تغيرا ملموسا وأخذ سكان الشرق الاوسط من كل شىء غربي بطرف حتى انهم يفتقرون الآن الى وضع عدد وافر من الالفاظ للدلالة على امور موجودة فى الغرب منذ امد طويل ويحتاجون علاوة على ذلك الى تتبع الترقي السريع المستمر .

فان نحن القينا نظرة اجمالية على ما تحتاج اليه اللغة العربية من الكلام راينا امس الاشياء تنحصر فيما يلي :

اولا — العربية تحتاجالى اموروأشياء غيرمعهودة فى المدينة العربية من ملابس وماكل ومشارب وادوات وغير ذلك فقديما كان فى الحضارة الغربية او حديثا كالراديو والتلفون والنيلون وغيرها مما يدخل فى

---

2) حتى لقد نشر اخيرا احد زملائي بجامعة السربون الاستاذ (Etiemble) كتابا ممتعا عنوانه : «هل تتكلمون بالفرنجليزية » (نحتا من فرنسية وانجليزية) ينتقد فيه الذين يكثرون من استعمال الفاظ وتراكيب انجليزية فيما يقولون ويكتبون .

نطاق الحياة اليومية ، او بعبارة اخرى فاللغة بحاجة ماسة الى الفاظ دالة على مدلولات حسية .

ثانيا — الحاجة الى الدلالة على مفاهيم غير معرونة من قبل متعلقة بالحياة الفكرية والادارية والسياسية الخ.. فاهم المشاكل فى هذا الميدان هو أن تتفق جميع البلدان العربية على « مصطلحات » مقبولة فلا يقال مثلا هنا « دراجة » وهناك « عجلة » للدلالة على (Bicycle)

ثالثا — الحاجة الى المصطلحات العلمية والتقنية، فهذه المصطلحات هي التي تشغل اذهان الناطقين بالضاد فيتحيرون ويتساءلون عن سبب ما يظهر من تقصير فى لسانهم وعن واجبهم فى هذا المضمار ، غير منتبهين الى امور من شانها ان تشفي غليلهم .

ذلك اننا ان تأملنا لغة من اللغات فى وقت معين من تاريخنا راينا انها تنقسم الى قسمين رئيسيين : فالقسم الاول ما يجب على انسان مثقف غير متخصص أن يعرفه من المفردات ليعبر عن افكاره ويؤدي دوره فى المجتمع ويقرا الكتب والجرائد ، فيتراوح عدد هذه الالفاظ حسب اللغات والاشخاص من بضعة آلاف الى ما يقرب العشرين من الآلاف ومن هذه الكتلة اللغوية تنبثق روح اللغة وتظهر خاصيتها ومميزاتها.

واما القسم الثاني فهو عبارة عن السنة متباينة ضمن لغة واحدة ، اعني بذلك كلام الاطباء مثلا والفلاسفة والنجارة والحدادة والمتخصصين فى مختلف الصنائع والعلوم والفنون ، فيعلم تلامذة صف الفلسفة فى المدارس الثانوية انه لا يمكنهم ادراك ما فى كتبهم الفلسفية دون مراجعة معجم خاص يتضمن الفاظا كثيرة لا توجد فى قواميس اللغة ، وهكذا اصبح من الميسور أن نميز فى هذا القسم الثاني فرعين : : فالفرع الاول هو ما يجب على جميع الناس وبالاحرى المثقفين منهم أن يعرفوه من المصطلحات الفنية والعلمية ليقال انهم من الادباء، لان الادب كما تعلمون هو الاخذ من كل شيء بطرف ، واما الفرع الثاني فهو خاص الخاص وقدس الاقداس اذ يشتمل على المصطلحات الواجبة معرفتها لنيل شهادات التعليم العالي .

اما القسم الاول والفرع الاول من القسم الثاني فلا بأس بهما فيما يخص العربية لان الجهود التي بذلها الكتاب والعلماء والصحفيون والخبراء قد افضت الى نتائج مرضية رغما عن عدم الاتفاق التام بين كثير من الالفاظ وما يناسبها فى اللغات الاخرى ، فلا انكر هذه الاصالة ولا استكرهها ، غير أن المكروه هو عدم الثبوت فى المعنى لان كلمة عربية ربما تدل على مدلولات ومفاهيم تنتقل بين حدين متباعدين ، لقد حاولت فى معجم صغير نشرته منذ اعوام أن احدد معنى بعض الكلمات المترادفة ظاهرا المتباينة باطنا كافتراض واحتمال وغيرهما ؛ ثم رايت أن الكتاب لا يراعون تدريج المعاني وربما يضعون الكلام غير موضوعه بدون ورع ولا حرج ، فعلى كل حال يبدو ان جملة اللغة وافرة غزيرة ومع ذلك يجدر بي ان اعترف بأن التلم لم تسد بعد تماما وان مفاهيم عديدة ظل من العويص التعبير عنها بعربية فصيحة ، ولكنا ان قارنا بين حالة اللغة فى اواخر القرن الماضي وبين حالتها الحاضرة لاحظنا انها تقدمت تقدما باهرا فيما يخص الاعراب عن مظاهر الحياة الحديثة ، واني لاعتقد ان الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرف الناطقين بالضاد جديرة بأن توسع اللغة وتغنيها وترقيها وترفعها الى مستوى عال سام .

اما الفرع الثاني فهو الذي يهمنا الآن لان العربية متاخرة فى هذا الميدان تاخرا نسبيا لا يجوز ان يعاب به العرب انفسهم ، ذلك ان التعليم التقني والعالي كان يتكفل به غالبا فى الاقطار العربية اساتذة انجليزيون او فرنسيون وكان الطلاب يحسنون لغة غربية فما زالوا لحسن الحظ يجيدونها، ولكن الاقطار المومى اليها قد نالت استقلالها التام بعد الحرب العالمية الثانية ، فأرادت الحكومات ان تعرب التعليم فى جميع درجاته ونواحيه دون استعداد كاف بل دون اعداد الاحوال الصالحة ، فلقيت بغتة صعوبات شديدة ظنت فى اوقات اليأس انها لن تذلل ابدا ، فهذه المصاعب — والحق يقال — مخيفة هائلة غير أن اهل اللغة لم يواجهوا المشاكل من وجوهها ولم يشمروا عن ساعد الجد والكد لحلها حتى ادعى بعضهم انها محلولة فلا حاجة اذن الى اعتبارها ، فهذه حقيقة مرة من واجبي ان ابرزها .

وقد قلت ايضا أن التاريخ يتكرر احيانا ، فينبغي الآن أن ابدي رايي فى هذا الشأن : يعلم الحفاظ ان القرآن الكريم لا يتضمن كثيرا من المصطلحات الاسلامية التي يرجع فضل وضعها الى علماء القرن الاول والقرن الثاني الذين اجهدوا انفسهم فى افراغ الالفاظ اللازمة فى قوالب عربية حتى تصبح اللغة آلة صالحة للحضارة الاسلامية الناشئة اذ كان من الاكيد ان لهجة الحجاز ونجد كانت تقوم فى الجاهلية بحوائج الشعراء والخطباء وسكان الوبر والمدر ولكنها

اضحت غير كافية بمجرد ما ارتقى العرب مدارج المدنية الرفيعة المتفننة التي نالوا بها مجدا خالدا .

فنشأت الى جانب العلوم الاسلامية التي تتطلب مصطلحات كثيرة ، علوم اخرى كالجغرافية والتاريخ فضلا عن الرياضيات والفلسفة وغيرهما من العلوم ، فلما تسلم بنو العباس عرش الخلافة شجعوا حركة الترجمة حتى ان لفيفا من المترجمين نقلوا من البهلوية واليونانية والسريانية عددا جما من الكتب الادبية والتاريخية والعلمية والفلسفية ، فنمت اللغة وتوسعت بفضل المترجمين ثم المتكلمين والفلاسفة الذين وضعوا اسس الكلام الفلسفي ، ومن العجيب ان اكثر المصطلحات الادارية والسياسية والفلسفية عربية الاصل — ان استثنينا اسماء النقود القديم اقتباسها كالدرهم والدينار والفلس ، وعددا يسيرا من الالفاظ للفلسفية كالفلسفة نفسها والهيولي مثلا — فترك هذه الملاحظات الخاطفة على سعة الجهود المستمرة التي بذلت لكي تعرب المفاهيم المأخوذة من مدنيات اخرى ، ولسوء الحظ لم يعتن احد بالاساليب والطرائق التي طبقت عفوا او عن قصد فى سبيل هذا التعريب .

ومع ذلك فاذا تصفحنا مثلا كتاب ميولى الطب فى الحشائش والسموم لدياسقوريدوس الذي نقل الى العربية فى القرون الوسطى ونشر مؤخرا فى تطوان (المغرب) رأينا أن المترجم لم يجد لعدد كثير من اسماء الحشائش والسموم ما يقابلها فى اللغة العربية فابقاها على حالها اي اقتصر على كتابتها بالحروف العربية ، ومما يجدر بالملاحظة ان هذه اسماء كتابية صحفية لا رواج لها الا فى الاوساط المتخصصة من العطارين والصيادلة . فاننا سنصادف فى مجرى بحثنا ما يشبه تمام الشبه بما قد مر ذكره ، وبالضد فان نظرنا الى التحفة التي نشرها وترجمها الى الفرنسية الدكتور رينو والاستاذ كولين وادرجاها فى منشورات معهد الدراسات العليا فى الرباط بعنوان: « تحفة الاحباب فىماهية النبات والاعشاب» اضطررنا الى الاعتراف بأن اللغة العربية كانت فى القرون الوسطى تشتمل على كثير من اسماء النبات والاعشاب التي تنبتها الارض حول البحر المتوسط ، فمن اعتنى من العلماء المعاصرين بفحص علمي لهذين الكتابين واشباههما وباقامة لائحة الاسماء المذكورة فيها ؟

ولعلكم فهمتم من كل هذا الغرض الذي ارمي اليه والغاية التي اهدف اليها : فان ما يعترضنا من مشاكل يمكن التماس حلول لها وليس ذلك بممكن فحسب بل هو ضروري اجباري اذا اردنا ان تدوم هذه اللغة الجميلة العزيزة وتحل محلها بين اللغات الكبرى، فالوسائل التي هي لدينا مختلفة وسأذكرها بدون ترتيب منطقي لياخذها من شاء ويتركها من شاء :

اولا — رغما عما يزعم بعض الناطقين بالضاد فان اللهجات العربية حية موجودة غير معدومة ، فهي غنية واسعة تتضمن هنا وهناك الفاظا عامية يومية الاستعمال لا توجد فى اللغة الفصحى ، منها خاصة مصطلحات اهل الصنائع ، فلاي سبب لا يمكن الرجوع اليها عند الحاجة بشرط أن يتفق على معناها؟

ثانيا — رغما عن افتخار العرب بماضيهم المجيد لم يستغلوا حق الاستغلال ثروة قريبة المنال كثيرة المنافع الا وهي اللغات الاجنبية التي اخذت من العربية فى القرون الوسطى وبعدها الفاظا لم تزل حية الى الآن ، فلعل اهم هذه اللغات التركية التي ردت للعربية « جمهورية » و « لسان الحال » وغير ذلك وتستطيع ان ترد لها ايضا قسطا من المصطلحات الطبية والعلمية ، ثم تليها الفارسية التي اخذت ايضا كثيرا من المفردات ثم خصصت معانيها وحددتها ، فكثيرا ما الجأ الى قاموس فارسي اذا ما صادفت كلمة عربية لا توجد فى المعاجم العادية بالمعنى الذي كانت تستعمل به فى القرون الوسطى لان اصحاب القواميس العربية لم يقيدوا المولدات ، فاظن ان معاصرينا لم يكترثوا بمثل هذا المعدن كما انهم لم ينتفعوا باللغات الغربية كالاسبانية والفرنسية وغيرهما ، فاني اعتقد مثلا ان اللفظة المعروفة (chèque) التي صارت فى العربية « شيك » هي فى الاصل « صك » ولنقس على ذلك .

ثالثا — وبالعكس من ذلك لا تتورع العربية عن الاقتباس ، ومن المعلوم ان الدخيل فيها غير قليل الا ان المسلمين انفسهم يقرون بأن فى القرآن الفاظا غير عربية الاصل كمنبر وصراط وصلاة وغير ذلك مما ذكره النحويون ، حتى ذهب السيوطي الى ان فى القرآن بضع كلمات بربرية .

ولكن مسألة الاقتباس من اللغات الاخرى مسألة دقيقة صعبة ، فان اللهجات ، بما انها حية ، يمكنها ان تقبل جميع المفردات الاجنبية فتعربها تعريبا نسبيا حتى يقال قبطان (capitaine) على وزن فرمان ، وجن النار (général) او تبقيها على حالها كطموبيل (automobile) واوتيل (hôtel) ، اما الفصحى فلا تتمتع بحرية تامة وان بدلت الكلمة

الدخيلة لتفرغها فى صيغة من الصيغ شوهتها وجعلتها غير مفهومة ، فان اخذتها اللغة كما هي لم يعرف من جهل اللغة الاصلية كيف يقراها وقال مثلا تلفون (بضمتين) ، وزيادة على ذلك فمن الصعب أن يجمع اهل اللغة على مثل هذا الدخيل الا بعد طول المدة ، ان لم تمت الكلمة فى اثناء ذلك ، فالافضل اذن ان يقتصر على اخذ الالفاظ التي لها اشباه فى اللغة فتنضم بسهولة تامة الى السلاسل اللغوية كتلم على وزن علم ، وتلفزة على وزن فلسفة وغاز على وزن نار .

واما الالفاظ التي لا تعرب بسهولة فاعتقد أن الكف عنها احسن والتماس كلمات عربية اصوب ، فاذا تنافست كلمتان احداهما عربية والاخرى دخيلة فالافضل ان تستعمل الاولى بدلا من الثانية ، فقد قرات فى محضر من محاضر الدرك السوري : « كلمناه هاتفيا » ومن العجيب ان اكثر الناس يقولون تلفونيا او بالتلفون مفضلين كلمة غير عربية بدون جدوى ولا منفعة ، فهذا مظهر من مظاهر الفوضى السائدة فى الوقت الراهن ، وبالعكس فان تنافست كلمة دخيلة واضحة كفلم واخرى عربية ذات معان شتى مثل شريط ، فالاولى أن تقدم الاولى على الاخرى .

فلا يجوز وانا بصدد هذه الدراسة الوجيزة لتصريف الدخيل من الكلام الان الاحظ أن الخط العربي قلما يحتفظ بأصوات الكلمات المأخوذة ، وعلى سبيل المثال فاني لا ادري كيف اكتب اسمي حينما امضي كتابا او مقالا بالعربية ؟

فان الاتفاق الذي ذكرته آنفا بين (فلم) والجهاز الصوتي العربي قليل الوجود نادر الحدوث ، ولذلك قد تجاوز بعض الناس الحق الى الباطل فاقترحوا استبدال الحروف اللاتينية بالابجدية العربية ، ولكني اعتقد ان مثل هذا المشروع مكتوب عليه الفشل لان العربية غير التركية وايقنت أن الخط العربي سيدوم الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، ومع ذلك لقد تأملت هذه القضية فرايت ان تستعمل الحروف اللاتينية فى احوال معينة واوقات محدودة معلومة ونواح خاصة من التعليم العالي ، اي فى كليات العلوم والصيدلة اذا ما طرق باب المركبات الكيماوية مثل : (methylaminoethanol) لاني اظن انه ليس من الضروري ان يلتمس الاساتذة تعريب هذه المولدات ــ بمعنى الكلمة الاصلي ــ الحوشية ، فيكفي اذ ذاك ان يعرف الطلاب الخط اللاتيني ، وبما انهم مضطرون لاسباب اخرى الى معرفة لغة اجنبية فليس فى ذلك عظيم الضرر .

ومن جهة اخرى يعلم الجميع ان علماء النبات والحيوان يستعملون فى العالم اجمع اسما ونعتا لاتينيين لكل جنس ونوع منه النبات والحيوان ، فهذه الاسماء والنعوت مجمع عليها ، كما قلت فى العالم كله والروس انفسهم الذين يكتبون بخط خاص يذكرون لكل حيوان ونبات اسمه ونعته باللاتينية ، ومع ذلك ارى بعض الناطقين بالضاد ينفردون وينفصلون عن سائر العالم فيريدون أن ينقلوا هذه المصطلحات من اللاتينية الى العربية بدون فائدة .

ولكن لا ارى مانعا من تعريب بعض المصطلحات المستعملة فى التعليم الثانوي ، واستحسن المنهاج الذي قد طبق منذ أمد طويل فى سوريا حيث تستعمل اسماء مركبة من اللفظة العربية الاصلية والنهاية الفرنسية كمثل كبريتور وكبريتات .

رابعا ــ ان اللغة العربية غنية جدا ولكن اللغويين الذين الفوا المعاجم على حسب نظريتهم اللغوية جمعوا ما استطاعوا جمعه من لغات القبائل وكلام الشعراء ولم يلتفتوا الى الالفاظ المولدة التي قد يحتاج اليها فى الوقت الحاضر ، ولقد جعلتني مطالعة الكتب القديمة اعتقد ان تنقيبا دقيقا فى مؤلفات القرون الوسطى سيجلب غلات وافرة ذات قيمة لا تقدر .

خامسا ــ ان اللغة العربية مرنة جدا بفضل الاشتقاق ، فلها المصادر واسماء الآلات والامكنة والازمنة وغير ذلك مما يسهل وضع كلمات جديدة ، فلا استنكر مثلا « مكتاب » على وزن « منشار » للدلالة على الآلة الكاتبة ، و « نحال » لمربي النحل ، والذي استشنعه هو ما يسمى بالنحت كمثل « تحتربه » (Underground) أو « مافوسجي » (ultraviolet) (ما فوق البنفسجي) ، أما الالفاظ المركبة من « لا » وكلمة اخرى (لامبالاة ، لاشيء ، لانهائي) فلا بأس بها لان هذا التركيب قديم لا يخالف روح العربية مخالفة منكرة .

سادسا ــ لاكثر المفردات القديمة معان شتى يجوز أن يستخرج منها معنى ملائم لما يحتاج اليه تمام الملاءمة ، ولما يسمى التضمين دور هام فى توسيع اللغة واغنائها .

تلك بعض الوسائل الصالحة لسد الثلم الباقية في اللغة العربية وقد استخدمت قليلا او كثيرا منذ القرن الماضي ، ولكنني اعتقد انه من الواجب على الناطقين بالضاد ان يدركوا ان وقت المنهاج التجريبي قد مضى ، وحان زمن المنهاج المنطقي العلمي لان الحالة الراهنة لا تفضي الا الى القلق والغصة ولا تنتج الا الاضطراب والفقر ، فان عثر احدهم على كلمة جيدة او اخترعها من تلقاء نفسه لم يلبث منافسوه وحساده ان يستقبحوها فيحاولوا ان يروجوا مكانها كلمة اخرى اقل جودة وفصاحة وهلم جرا ، فهكذا تتعدد العبارات الدالة على مدلول واحد في حين ان عدة مفاهيم لا يمكن التعبير عنها .

فان اراد المسؤولون تنمية العربية وتوسيع نطاقها وترقيتها الى مستوى اللغات الكبرى فعليهم ان يتخذوا مختلف التراتيب دون ان يتكلوا على المجامع العلمية رغم ما تبذله من الجهود في هذا المضمار ، فاني لم ازل منذ ربع قرن موقنا بان **اللغة العربية جديرة بان تصبح لغة عالمية** ، ولكني اتاسف على ضياع الوقت وعدم المنهاج واضطراب المساعي الفردية التي تذهب احيانا ادراج الرياح ، فمن المرغوب فيه ان تؤلف جامعة الدول العربية عدة لجان(1) مركبة من متخصصين في علم من العلوم وصناعة من الصنائع وفن من الفنون وتكلفها بتاليف قاموس يوزع بعد في جميع المدارس من الابتدائية الى العالية لكي توحد اللغة ويزول الاختلاف

شارل بيلا (باريس)

(1) هذا اقتراح كان قبل ان يؤسس المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي